

## عمارة جسرين على نهر الأردن في العصر المملوكي

سعد محمد حسين المؤمني (\*)

### الملخص

تأتي أهمية هذا البحث من منطلق أن المراجع التاريخية والأثرية التي قدر لنا الإطلاع عليها لم تتناول عمارة الجسور كعنوان مستقل، ولما كان نهر الأردن حلقة وصل ما بين بلاد الشام ووادي النيل ووادي الرافدين وشبه الجزيرة العربية فقد أقيم عليه خلال العصر المملوكي جسرين اندثرت معظم معالمهما الأثرية، وأقيم على أنقاضهما أو بالقرب منهما جسور أخرى حملت أسماء جديدة . ويأتي هذا البحث ليلقي الضوء على عمارة تلك الجسور من خلال الحديث عن أسباب عمارتها، وأنواعها، ومراسيم تنفيذها، واختيار مواضعها، ومسميات فريق العمل المكلف بعمارتها، وخطوات تنفيذها، وما ترتب على عمارتها من وظائف، ومن ثم الحديث تاريخياً واثرياً عن جسرين منها لأول انشأوه السلطان الظاهر بيبرس (658-676هـ /1260-1277م)، والثاني أنشأوه السلطان الظاهر برقوق (784-801هـ /1382-1398م)، مع التعريف بشخصيهما، ودراسة وتحليل النقش الأثري الذي بني على جسر الظاهر بيبرس. وبيننا كيف أن الدقة في اختيار مواضعها كان سبباً لبقاء جسور لاحقاً في مكانها أو بالقرب منها، والتي كانت هدفاً للعدو الصليبي بتدميرها وتغيير أسمائها.

**الكلمات الدالة:** عمارة الجسور، نهر الأردن، العصر المملوكي.

\* أستاذ مساعد: جامعة مؤتة - كلية العلوم الاجتماعية- قسم الآثار والسياحة .

---

## **The Architecture of Two Bridge across the Jordan River during the Mamluk Era**

**Saad Mohammed Hassain**

### **Abstract**

Chronicles and archaeological resources provide meager information about bridge architecture. Most often these architectural elements (bridges) are mentioned in course of narrating about the marching of armies or battling in the close proximity. The river Jordan has been a natural route linking Bilad ash-Sham, Egypt, Iraq and Arabian Peninsula, and during the Mamluk era a system of bridges was constructed on it. Most of these bridges has disappeared and only some remnants of them are left. Some of them have been rejuvenated and new bridges with new names have been built in the location of older ones. This paper sheds light on the architecture of the Mamluk bridges, their genres, stages of construction, locations, names of executing contractors, and professions associated with these bridges. Two bridges are selected to discuss in this article; one was constructed during the reign al-Dhahir Baibars (658-675 AH\1260-1277 AD) and the other during the reign of ad-Dahir Barquq (784-801 AD.\1382-1398 AD.). An inscription associated with the Baibars' bridge is analyzed here, and the conscientious location of the bridge has been delineated. During the recent past these bridge has been demolished by the Israelis who constructed new bridges in the same location of the old ones

**KEYWORDS:** bridge architecture , Jordan River, Mamluk Era.

### المقدمة:

العمارة نقيض الخراب ، وعمارة الأرض جعلها عامرة غير خلاء بالبناء والغرس والزرع<sup>(1)</sup>. وأما الجسر فهو القنطرة، أو ما يعبرُ عنه، يُبنى معقوداً أو مسطحاً أو من مراكب<sup>(2)</sup>. وأما عن نهر الأردن فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة البقرة بموضوع الصراع ما بين طالوت وجالوت<sup>(3)</sup>. بقوله سبحانه وتعالى ( إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ )<sup>(4)</sup>. وكلمة الأردن سامية ، وهي اسم البلد وتعني : الشدة والغلبة والمتدهور وسريع الجريان ، وقيل أنهما أردنان : الأردن الكبير ويصب في بحيرة طبرية، والأردن الصغير وهو الذي يخرج من بحيرة طبرية ويصب في البحيرة المننتة (البحر الميت)<sup>(5)</sup>. وقيل أنه لا يسمى بهذا الاسم إلا حيث خرج من بحيرة طبرية وانتهى بالبحر الميت، كما يسمى أيضا الشريعة<sup>(6)</sup>.

وينابيع نهر الأردن هي بانياس وتل القاضي في سوريا ، والحاصباني والبريغيت في لبنان، ولا يصلح للملاحة لكثرة تعرجاته وضل مياهه. وتأتي أهمية نهر الأردن في كونه حلقة الوصل ما بين بلدان بلاد الشام ووادي النيل ووادي الرافدين وشبه الجزيرة العربية. وكان الناس قديما يقطعونه من المخاضات Fords تصل ما بين حافته الشرقية والغربية بلغ عددها حوالي خمسين مخاضة، وأقيم فوق بعضها جسرين في العصر المملوكي ( 684-923هـ/1285-1517م) الأول أنشأه السلطان الظاهر بيبرس ، والثاني أنشأه السلطان الظاهر برقوق .

### منهج البحث:

اعتمد الباحث أولاً على البحث المكتبي من خلال المصادر والمراجع التي تتحدث عن عمارة الجسور في العصر المملوكي ، وثانياً اعتمد الباحث على المسح الميداني من خلال القيام بزيارة إلى جسر الظاهر بيبرس ساعده على ذلك موافقة رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الأردنية ، والتي مكنت الباحث من عمل مجسات أثرية على شكل حفر صغيرة في قاعدة جسر السلطان الظاهر بيبرس، وتمثلت معوقات البحث في عدم الوصول إلى جسر السلطان برقوق بحكم سيطرة القوات الاسرائيلية على الجسر، والاعتماد على بعض الصور من شبكة المعلومات.

### أسباب عمارة الجسور في العصر المملوكي:

كانت عمارة الجسور من مظاهر اهتمام ورعاية السلاطين المماليك بالشعب وعنايتهم بالإصلاح الزراعي وتعمير الأرض، إذ يشير المقرئزي إلى أن " فريضة مصر كانت بحفر خلجانها وإقامة جسورها وبناء قناطرها مائة وعشرون ألفاً من الناس معهم المساحين والطوريات والأدوات وعملهم شتاءً وصيفاً"<sup>(7)</sup>. وتعددت أسباب بنائها فمنها ما كان يبنى لدفع ضرر فيضان النيل عن القاهرة، حتى لا يتلف

المحصول فيكون ذلك سببا لمطالبة الناس بإعفائهم من الضرائب، ومنها ما كان لتحصيل المنفعة بسوق الماء للاروا والزراعة حتى لا تجف الأرض، ولزيادة الرقعة الزراعية فيزداد معها الخراج. ومثل هذه الجسور تلك التي عمرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في الخليج الناصري وبولاق وأم دينار والسباع وبني وائل (8).

ومن الجسور ما كان يُعمّر لربط طرق المواصلات لتأمين العبور للناس وحيواناتهم، ومرور المواكب السلطانية من فوقها، ومرور المراكب من تحتها. ومنها ما كان يُعمّر لأغراض عسكرية في تسيير الحملات العسكرية، أو لمنع العدو من الوصول إلى المدن كالجسر الذي عمّره السلطان بيبرس المنصوري سنة 708هـ/1308م بين قلوب ودمياط لمنع وصول الفرنجة إليها (9).

ومن الجسور ما بني لأغراض إدارية أيضا لربط القاهرة حاضرة السلطنة مع الأقاليم، تسمى جسور الأقاليم، ومن هذا السياق الجسور التي أقيمت على نهر الأردن. وكان للعامل الاقتصادي دوره في عمارة الجسور في تحصيل الضرائب حيث كان لها ضرائب في العصر المملوكي تدعى "مقرر الجسور" (بفتح الراء الأولى وتسكين الثانية) أو ضريبة "ضمان الطريق"، وأخرى تسمى "مقرر السوق" ضمن المعاملات السلطانية تدفعها كل ناحية استفادت من عمارة القناطر المائية حسب ما يزرعه كل مواطن حتى أصبحت هذه الضرائب جزءا من الخراج (10). ومن السلاطين من كان يصدر مرسوما بإعفاء الناس من ضريبة ضمان الطريق وهو ما فعله الناصر محمد سنة 715هـ/1315م (11).

وخدمت عمارة الجسور والقناطر أغراضا دينية في مرور الحجاج والمعتمرين وزوار الأماكن المقدسة. واستفيد من أماكن عمارتها في التنزه (12). كم اتخذت كأماكن للصيد فقد ذكرت المصادر بأن السلطان الناصر محمد كان يركب إليها برسم الصيد (13).

### أنواع الجسور المملوكية :

تنوعت الجسور في العصر المملوكي فكان منها الجسور السلطانية وهي التي ينتفع بها عامة الناس، وعلى السلطان الاهتمام بها مثل اهتمامه بسور المدينة. وعرف النوع الثاني منها بالجسور البلدية، وهو ما يعرف اليوم بالجسور النفقية المستقيمة Through Straight وهي الخاصة بالنفع تستفيد منها ناحية دون أخرى يتولى إقامتها المقطعون والفلاحون، ويعين من بين الحجاب شاد لها يسمى (شاد القنوات) وموظف مسؤل عن فتحها وغلقها حتى تروى المنطقة ضمن مواقيت للسقي حسب أصناف المزروعات، ولها ضرائب مقررة في كل سنة (14). ومثل هذين النوعين يعرف بالجسور الثابتة، ومادة بنائها الرئيسية الحجارة.

وعرفت عندهم الجسور الترابية يتولاها كشف التراب الذين يعينون مرة كل سنة من أمراء الألوفا ومعهم الحفارون الذين يسهلون الأرض لجريان المياه، والجرافون لجرف التراب لإقامة الجسور السلطانية<sup>(15)</sup>، ويقوم مقرر السوق بتقدير الضريبة على نواحيها<sup>(16)</sup>. كما عرف في ذلك العصر عمارة الجسور المتحركة المطوية كتلك التي كانت تعمّر على مداخل القلاع، وتعمل من الأخشاب ترفع وتنزل حسب الحاجة، ومثل هذا النوع كان عرضة للخراب، فقد ذكرت المصادر سقوط جسر قلعة الكرك إلى الخندق عندما عبر عنه السلطان محمد بن قلاوون سنة 1308/هـ 708م<sup>(17)</sup>.

ومنها أيضا الجسور العائمة وكانت تبني بصف المراكب وتوثيقها ومد الأخشاب فوقها للعبور عنها<sup>(18)</sup>. وبنوا اثنين منها على نهر النيل من السفن، في كل جسر منها ثلاثون سفينة<sup>(19)</sup>. وأقاموا الجسور وسط المسطحات المائية التي كانت تتشكل نتيجة فيضان النيل، فعندما فاض سنة 1337/هـ 738م قام الناصر باستدعاء المهندسين والحجارين والعمال لبناء جسر بولاق فقاموا خلال شهرين بتحميل ثلاثة وعشرون ألف مركب بالحجارة وإغراقها حتى ردم وصار جسرا<sup>(20)</sup>.

#### مراسيم عمارة الجسور:

كان لعمارة الجسور مراسيم سلطانية يصدرها السلطان إذا ما قرر عمارة احد ها، فيكتب إلى نوابه في الأقاليم لجباية الضرائب لتغطية نفقات البناء فقد فرض السلطان الناصر محمد دفع درهم عن كل دينار فجمع أربعمئة ألف درهم ليناأ احد الجسور<sup>(21)</sup>. كما كان يطلب منهم إحضار المهندسين والرجال بصحبة مشدي العمائر، فيحضرون خلال عشرة أيام، ثم يستدعي شاد العمائر السلطانية ويأمره بطلب الحجارين لقطع الحجر من الجبل ونقله على الحمير والجمال إلى البحر، ويستدعي رئيس البحر ومعه شاد الصناعة، ويرسم بإحضار المراكب لنقل الحجر إلى مكان بناأ الجسر. ويطلب رئيس الجمال السلطانية لقطع الطين من برالروضة وحمله إلى موضع البناء. ويعين أميرا للأشراف على سير العمل ينصب خيمته في موقع بناأ الجسر، ويعين معه حاجبا، ويقومان معا بإحضار الحرافيش (العمال) لموقع العمل للعمل بنظام السخرة، وكان ذلك يؤدي إلى موت الكثيرين منهم<sup>(22)</sup>، وأحيانا أخرى كان يصرف لهم أجره يومية مقدارها درهما ونصف وثلاثة ارغفة<sup>(23)</sup>. وقد بلغ عددهم في بناء جسر بيبيرس المنصوري سنة 1307/هـ 708م ثلاثين ألف عامل مع ثلاثمئة جرافة يجرها ستمائة رأس من البقر<sup>(24)</sup>. ومن ضمن فريق العمل أيضا عدد آخر من الأمرأ يعين لكل أمير منهم جزأ من بناأ الجسر ويضرب كل واحد خيمته في الموقع. ويعين لعمارة كل جسر شاد وصيرفي وكتاب، ويأمر كل

والي بالخروج للعمل مع رجاله وأبقاره وجرافاتهم كل جرافة يجرها اثنين من الثيران<sup>(25)</sup>.

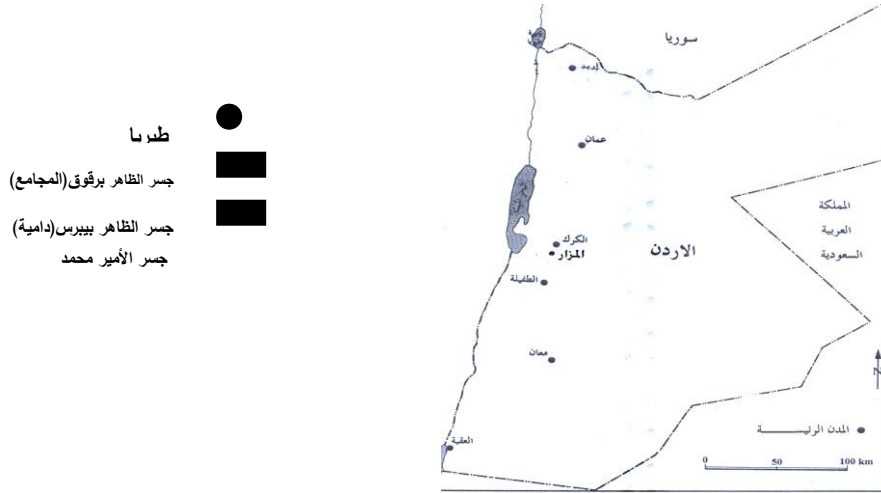
وبذلك يكتمل فريق العمل ويقوم المهندسون والكاشفون بمسح الأرض، ومن ثم يحضر السلطان بموكبه إلى الموقع ويناقش معهم مدى ملائمته لإقامة الجسر ويتم اختيار موضعه لتبدأ الخطوة الأولى من العمل بحفر الأساسات وتكون يعرض الممر المائي تسمى الفرشات، يليها عمارة الدعامات ويطلق عليها اسم البغال (القواعد) تركز عليها العقود ذات الأشكال المختلفة إلى أن يفرغ من عمارة الجسر<sup>(26)</sup> وكانوا يأخذون بعين الاعتبار عرض بلاطة الجسر بما يتلأم مع الكثافة المرورية عليه ووسائل النقل فعندما انشأ السلطان ببيرس الجسر بين قلوب ودمياط مشى عليه ستة رؤوس من الخيل صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون<sup>(27)</sup>.

وكان الفراغ من عمارة الجسور موضع ارتياح السلطان وعمامة الشعب حيث ينزل السلطان إليه بموكبه الذي كان يطلق عليه موكب كسر النيل، والجيش بخدمته وجميع الأعيان ويكون يوما عظيما يجتمع فيه أهل مصر حيث تجري المياه بالخلجان وتروى الأقاليم<sup>(28)</sup>. وتكون مناسبة سعيدة للشعراء لتخليد هذا العمل ومدح السلطان، فعندما بني جسر الخليلي في عهد السلطان برقوق سنة 1382/هـ784م بين الروضة وجزيرة أروى على النيل نظم فيه عيسى بن حجاج شعرا قال فيه:

جسر الخليلي المقر لقد رسا      كالطود وسط النيل كيف يريد  
فإذا سألتكم عنهما قلنا لكم      ذا ثابت دهرًا وذاك يزيد<sup>(29)</sup>

وبعد عمارتها كان يعهد إلى كاشف الجسور بالإشراف عليها ومتابعة أمرها، ويخلع عليه السلطان بخلعة كشف الجسور وهي أطلسين<sup>(30)</sup>. ويعمل تحت إمرته كاتب منفرد بالجسور مقرّر في ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار ويلحق في خدمته خولة (عمال) ومهندسون<sup>(31)</sup>.

عمارة الجسرين على نهر الأردن: ( انظر الخريطة رقم 1 حول موقعهما)



شكل 1: خريطة المملكة الأردنية الهاشمية موقع عليها أماكن الجسور (عمل الباحث)

**1-جسر الظاهر بيبرس (ويعرف بجسر دامية) ،** ويبعد عن عمان 57كم، كان السلطان الظاهر بيبرس أحد مماليك الملك الصالح الأيوبي فأعتقه ورقاه، وأصبح في عهد السلطان سيف الدين قطز 655-657هـ/1257-1259م من الأمراء المقربين ولكنه اغتال قطز وحل مكانه عام 658هـ/1260م، ويعتبر المؤسس لدولة المماليك البحرية، وفي عهده كثر عمران المساجد والمدارس والأضرحة وبناء الحصون والجسور، حتى وفاته في دمشق عام 676هـ/1277م.<sup>(32)</sup>

وتجمع هذه المصادر على أنه قد أصدر مرسوما في شهر جمادي الأولى سنة 664هـ/شباط 1265م ببناء جسر على الشريعة بين قرارا ودامية،(وقرارا أو قراري قرية في الغورتقع قرب نهر الأردن لجهة الغرب في غور الفارعة يزرع فيها القصب، إما قرية دامية فتقع على الضفة الشرقية للنهر<sup>(33)</sup>. واختيار المكان يعني أن المهندسين والكشافين قد مسحوا النهر، ووجدوا في الموضع مخاضة يعبرها الناس تشكل حلقة وصل بين ضفتي النهر، وأنهم درسوا تيار الماء ، ومن يقف اليوم في المكان يجد أن تيار الماء فيه معتدل وموازي لمجرى النهر، وان طبيعة ضفتي النهر في الموضع صخرية ثابتة التكوين، ومرتفعتين بمقدارين متقاربين تتحمل إنشاء رأسي الجسر(لوحة:1) ، كما أن عرض النهر هنا محدود، يبلغ 33م، وقد أشارا لرحالة سيلاه ميرل Selah Merrill عندما خيم في تل دامية في الرابع من شهر نيسان سنة 1877م إلى أن عرض النهر 32,8 م ، أقيم عليه جسر مبني من الحجر، ولكنه اخطأ عندما اعتبر الجسر رومانيا<sup>(34)</sup>.



لوحة: 1 جسر دامية (جسر الظاهر بيبرس) من (شبكة المعلومات)

ولعل هذا العرض للنهر كان مناسباً لأن يرسم السلطان بيبرس بأن يكون الجسر من خمسة قناطر، وأفضل أنواع الجسور ما كان عدد قناطره فردياً ليترك وسط النهر مفتوحاً وهو في الغالب القسم الأعمق من النهر<sup>(35)</sup>. وجهاز الأمير جمال الدين بن نهار الصالحي لبنائه، بعد تجهيز مستلزماته في دمشق. وكالعادة في بناء الجسور كلف السلطان والي نابلس والأغوار بدر الدين محمد بن رحال بالمساعدة في البناء، ومساعدة النواب تتمثل كما أسلفنا في جمع الضرائب وتوفير العمال ووسائل النقل. ومن المهندسين ندب علاء الدين علي السواق ليتولى العمل، ووقف عليه وقفا برسم ما عساه يتهدم من عمارته<sup>(36)</sup>. كما أجمعت هذه المصادر على أنه بعد الفراغ من عمارة الجسر انهار أحد الأرصفة فغضب السلطان وأرسل البنائين لإصلاحه فتعذر ذلك لشدة اندفاع الماء، وفي ليلة 17 ربيع الأول 666هـ/ 1267م ليلة الثامن من شهر كانون الأول 1276م وقف الماء عن الجريان فسارع البنؤون بالعمل، وتمكنوا من إصلاحه، وأرسلوا من يستطلع السبب فوجدوا أن تلا يشرف على النهر من الجانب الغربي قد سقط في مجرى النهر فأغلقه، إلى أن تمكن تيار الماء من اختراقه فاندفع الماء بقوة نحو الجسر فلم ينل منه شيئاً، غير أنه حمل السقالات مما أثار العجب<sup>(37)</sup>.

وفي ضوء القنطرة المتبقية يتضح أن عرض الجسر حوالي 10م، وأن عمارته من الحجر الجيري الصلب، وتعتبر جسور القناطر الحجرية أكثر أنواع الجسور ثباتاً وقوة وجمالاً، وأطولها عمراً، وحاجاتها لأعمال الصيانة محدودة، لكنها تحتاج لزمناً أطول لتنفيذها، وكلفتها عالية، وهذا سبب ندرتها اليوم<sup>(38)</sup>. وتنفيذ عمارة القناطر يحتاج إلى قالب خشبي لما يوفره من إسناد للبناء بتثبيت الحجارة فوقه باستخدام الملاط الجيري إلى أن يجف وتتماسك الحجارة فينزع القالب.



## عمارة جسرين على نهر الأردن في العصر المملوكي

وكانت القوالب في العصر المملوكي ذات كلفة عالية وصلت في القالب الواحد إلى مائة ألف درهم<sup>(39)</sup>. وتشكل القنطرة المتبقية رأس الجسر من الجهة الشرقية (لوحة:2)، وهي المرحلة الأولى لعبور النهر، واستخدم في عمارتها العقد المدبب، ويعتبر هذا النوع من العقود أقواها وأكثرها تحملا.  
لوحة:2:القنطرة المتبقية من جسر الظاهر بيبرس



ومن خلال عمل مجس في أرضيتها ( مجرى النهر) على شكل حفر صغيرة بعمق 10سم بمساعدة من رجال القوات المسلحة تبين لنا أنها مبلطة بحجارة جيرية صلبة ومنحوتة نحتا ناعما على شكل فرشاة لأرضية الجسر، الأمر الذي يساهم أيضا في سهولة انسياب الماء عبر مجرى النهر بما يمكن أن تحمله من جذوع وأغصان نباتية . وأن قواعد القناطر قد ارتكزت على هذه الفرشة.

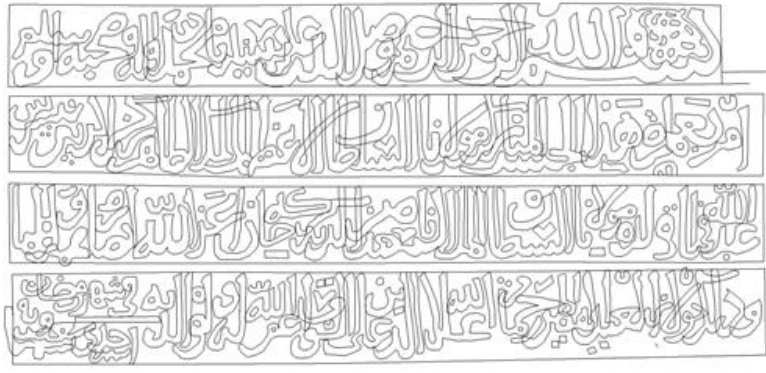
### قراءة النقش:

وعلى غرار معظم العمائر التي أنشأها السلطان بيبرس فقد تم وضع نقش اثرى تأسيسي فوق القنطرة الوسطى من الجسر نشره كلير مونت جانو Clermont- Ganneau في المجلة الآسيوية سنة 1888م يتضمن أربعة سطور (لوحة:4،3) نصها :  
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلواته على سيدنا محمد وصحبه أجمعين .  
- أمر بعمارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس بن .  
- عبدالله في أيام ولده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان أعز الله أنصارهما وغفر لهما.  
- وذلك بولاية العبد الفقير إلى رحمة الله علاء الدين علي السواق غفر الله له ولوالديه في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة . (40) . (لوحة:4). وعلى جانبي النقش تم

نحت صورة الأسد (شعار الظاهر بيبرس). ومن خلال التدقيق في قراءة النقش وتفريغه تبين أن السطر الأول احتوى بعد البسمة على عبارة (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) وليس كما ورد عند غوانمه وموير وجانو، ( وصلواته على سيدنا محمد وصحبه اجمعين)، كما لم ترد في نهاية السطر الثاني كلمة ( الدنيا) بل اقتصر النقش على لقب ( ركن الدين).



لوحة:3نقش الظاهر بيبرس على جسر دامية (بعدها الباحث).



لوحة:4تفريغ النقش

## دراسة النقش وتحليله:

### ا- الدراسة الفنية:

يعتبر هذا النقش بمثابة مرسوم سلطاني ملكي صادر عن الملك السلطان الظاهر بيبرس. وان صياغته قد تمت في ديوان الإنشاء فجاء سليم اللغة والإملاء. والمتأمل فيه يدرك مدى الجهد الذي بذله نحاس الحجر في قطعه ونحته، على اعتبار أن الحجر هنا هو القرطاس الذي سيكتب وينحت عليه، وكما كان مصقولاً كلما ساعد على جودة الخط. والأرجح أن النحات قد اطلع على النص الكتابي للنقش فقدر المساحة التي تحتاجها السطور التي سيتوزع عليها، فقام بنحت هذه اللوحة الرخامية على شكل مستطيل، وقام بنحت إطار بارز على محيطها، ومن ثم قام بنحت وتوزيع ثلاثة أشرطة عرضية مستقيمة بنحت بارز متصلة من طرفيها مع الإطار الخارجي للوحة، ومتساوية في المسافات الفاصلة بينها المخصص للكتابة، فظهرت الأشرطة بمثابة السطور والقاعدة التي ارتكزت عليها كلمات النقش.

وبعد أن فرغ النحات من أعداد هذه اللوحة الرخامية جاء دور الخطاط الذي على ما يبدو أنه قط قلمه قطة محرّفة لأنه يحتاج فيه إلى تشعيرات لا تتألف إلا بحرف القلم، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط، والترويس فيه لازم<sup>(41)</sup>، وعلى اعتبار أن القلم أيضاً ركن من أركان تجويد الخط، ليتمكن من تشكيل أحجام الحروف تعريضا وتدقيقا في بدايتها ونهايتها، ووزع نص النقش على أربعة سطور متساوية في الطول والعرض. وجاءت حروف الكلمات محصورة ما بين الأشرطة الثلاث التي صممها النحات. وكتب النقش بخط الثلث، وهو أم الخطوط فلا يمكن اعتبار الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنه كونه أصعب الخطوط، وأول من وضع قواعده الوزير محمد بن مقله (ت328هـ/939م)<sup>(42)</sup>. ونلمس في النقش مدى الدقة في الإيقاع من خلال تكرار صورة منتظمة للحرف الواحد وحيث ما ورد في كلمات النقش. وضبط مساحة الحروف بحيث اخذ كل حرف حقه شكلاً وطولاً ومساحة، وتم ملء الفراغ بين بعض الكلمات بحليات على شكل دوائر صغيرة.

وبعد أن فرغ الخطاط من الكتابة عاد دور النحات مرة أخرى ليضع لمساته الفنية الأخيرة عليه فظهر أكثر تحكماً بمطرقته وإزميله من قلم الخطاط عندما قام بتفريغ المساحات المحصورة بين الكتابات على أرضية اللوحة الرخامية للحصول على كتابة بارزة ولم يتأذ من نحته أي حرف من حروف النص.

وتعدى عمل النحات النقش ليصل إلى نحت شعار السلطان بيبرس وكان شعاره الأسد فنحته على حجرين ثبنا على جانبي النقش من الأعلى ظهر فيهما الأسد

بوضع متحفز من خلال تقديم اليد اليمين وتأخير الرجل الشمال، وتشريع الذنب إلى الأعلى. ومن خلال تكبير الصورة يتضح بأن الأسد يحكم سيطرته على حيوان صغير كالفأر، ولعل ذلك إشارة إلى سيطرة الظاهر بيبرس على أعدائه من الفرنجة والمغول وتصغيرا لهم، كما يتضح ارتكاز كل شعار على حجر زين بنحت دائرتين عليه لعلها رمز لدورة الحياة.

#### ب- الدراسة التحليلية:

يعتبر هذا النقش بمثابة مرسوم ملكي سلطاني صادر عن السلطان بيبرس صيغ في ديوان الإنشاء فجاء سليم اللغة والإنشاء، وكلماته متسلسلة يسهل قراءتها، ومن حيث النوعية فهو من النقوش الإنشائية التعميرية الأثرية التي تتحدث عن الأمر بعمارة هذا الجسر، وقد بدأ نصه في السطر الأول بالبسملة وهي آية واحدة في القرآن الكريم أنزلت للفصل بين السور، وللتبرك بها في الابتداء<sup>(43)</sup>. ومن شرف الكتابة انه لا يسجل نبي مرسلا ولا خليفة مرضي عنه، ولا يقرأ كتاب على خبر إلا استفتح بذكر الله وذكر النبي وذكر الخليفة<sup>(44)</sup>. ومن هنا كانت هذه الآية هي الأعم في المراسيم السلطانية، وفي تزيين واجهات المباني. وبعد البسملة وردت عبارة (وصلواته على سيدنا محمد وصحبه أجمعين). تلاها في السطر الثاني جملة (أمر بعمارة هذا الجسر المبارك) وكلمة (أمر) لاتصدر إلا عن ولي الأمر مما يستوجب معها الطاعة والتنفيذ من قبل المأمور من باب الإيمان امتثالا لقوله سبحانه وتعالى [يا ايها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ...] <sup>(45)</sup>. أما وصف الجسر (بالمبارك) فهي لبيان طبيعة المبنى وصفته وهي من الألفاظ التي كانت مجرى التشريف في العصر المملوكي توصف بها معظم المباني<sup>(46)</sup>. ولعل هذه الصفة مستمدة من قوله سبحانه وتعالى [إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين] <sup>(47)</sup>. وهي هنا صفة للكعبة المشرفة التي كانت أول بيت وضع الله فيه البركة<sup>(48)</sup>. بعد ذلك ورد في السطر بعض ألقاب الظاهر بيبرس (مولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين...). وهي ألقاب تفخيم كانت تطلق على السلاطين والملوك.

والسطر الثالث اشتمل على اسم ابن السلطان ناصر الدين بركة وإن عمارة الجسر تمت في أيامه، وكان قد تسلطن في حياة والده سنة 667هـ/1368م ولم يكن له من السلطنة إلا الاسم، ولكنه تولى السلطنة بعد وفاة والده سنة 676هـ/1277م ثم خلع سنة 678هـ/1279م وتوفي في تلك السنة<sup>(49)</sup>. واحتوى السطر الرابع على اسم المهندس علاء الدين علي السواق الذي

## عمارة جسرين على نهر الأردن في العصر المملوكي

تولى الأشراف على عمارة الجسر، واختتم النقش بالتاريخ الهجري **(في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة)** لانتهاج العمل بعمارة الجسر. وإذا ما عدنا للتاريخ الذي أجمعت عليه المصادر التاريخية لصدور الأمر السلطاني بعمارة الجسر وهو شهر جمادي الأولى سنة 1265/هـ664م وقارناه مع تاريخ الفراغ من عمارته لوجدنا أن عملية الأعمار قد استغرقت سبع سنوات. ولعل السبب في ذلك استخدام الحجر في عمارته كما أسلفنا.

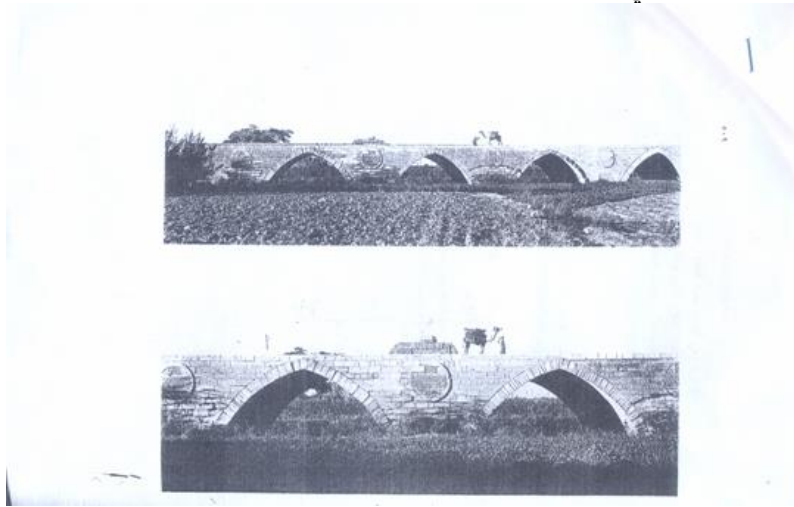
ويسمى هذا الجسر اليوم: **(جسر الأمير محمد)** نسبة للأمير محمد بن طلال الممثل الشخصي لملك الأردن حالياً، وهو جسر حديدي أقامته الحكومة الأردنية في منتصف القرن الماضي بجانب جسر الظاهر ببيرس، وقامت إسرائيل بتدميره في حرب سنة 1967م بصاروخين جو أرض (لوحة:5). كما قامت أيضاً بتدمير جسر الظاهر ببيرس ولم يبق منه إلا القنطرة عند رأس الجسر الشرقي وهي أيلة للسقوط، وغيّرت اسمه إلى جيش رادم وجيش لود. ولا توجد عليه حركة عبور إلى فلسطين.



لوحة:5 جسر دامية بعد تدميره من قبل العدو الإسرائيلي سنة 1967م. (بعسة الباحث)

### دراسة مقارنة:

نظرا إلى أهمية عمارة الجسور من النواحي الإدارية والاقتصادية والعسكرية والدينية كما أسلفنا فقد عمل الظاهر بيبرس على عمارة العديد منها في أنحاء السلطنة، ومن أهم تلك الجسور ما أمر بعمارته سنة 665هـ/1266م على بحر أبي المنجأ (المعروفة اليوم بترعة الشرقاوية القائمة بناحية ميت نما بمركز قليوب وتبعد حوالي 1,5 كم عن شبرا في القاهرة) وتولى عمارتها الأمير عز الدين أيبك الأفرم، ولا تزال مستخدمة إلى اليوم، وتتألف من ستة قناطر (لوحة رقم 6) وقد بنيت من الحجر بعرض 10,4م وطول 79,6م، وعندما زارها وتمان Wittman سنة 1801م قال بأن بلاطة الطريق المعدة للمرور مبلطة بالرخام. وعندما زارها كريزويل Creswell سنة 1922م وجد بأن قواعد القناطر بحاجة إلى صيانة بعد ارتفاع 4,5م عن مستوى سطح الماء وأنه قد تم استخدام العقود المدببة في بنائها وحجارتها من لونين (الحجر الأبلق) وأن حجارة الواجهة الشمالية ضمت شريطا زخرفيا نحت عليه صور اثنين وعشرين أسداً بوضع مواجه، ويتضح من نحتها عنصر الحركة، وهي تمثل شعار الظاهر بيبرس.<sup>(50)</sup>



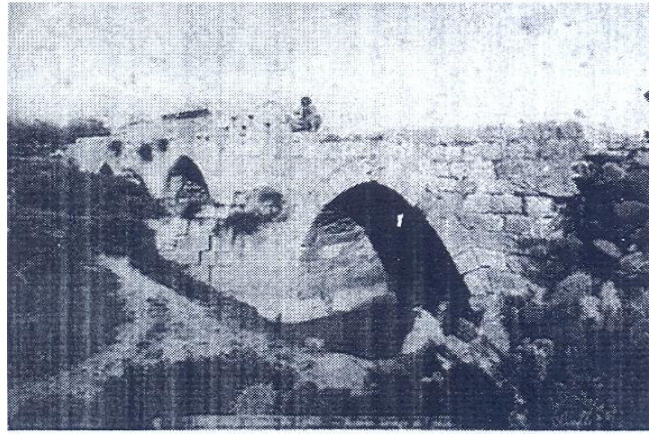
لوحة: 6 بقايا قناطر بحر أبي المنجأ التي أنشأها الظاهر بيبرس (نقلا عن المقرئ، مج 1، ص: 509)

كما قام الظاهر بيبرس بعمارة جسر سنة 671هـ/1273م على أراضي جنديس ويبعد مسافة ميل ونصف عن مدينة اللد في فلسطين سمي بجسر جنديس



## عمارة جسرين على نهر الأردن في العصر المملوكي

نسبة للأراضي التي بني فيها. (لوحة رقم 7) تألف من ثلاثة قناطر بنيت من الحجر وبعقود مدببة، ويبلغ طوله 30 م وعرضه 13 م وارتفاعه 6.5 م ويعلو القنطرة الوسطى نقشا يؤرخ للظاهر بيبرس ويعلو جانبيه نحت لأسدين كل أسد على حجر مستقل وهو شعار الظاهر بيبرس.<sup>(51)</sup>



صورة قديمة لجسر جنديس الذي بناه بيبرس قرب الرملة.

( لوحة:7 ، نقلا عن مشعل :حوليات القدس العدد 12 شتاء 2011،ص:65)

وعندما تمكن الظاهر بيبرس سنة 669هـ/1271م من تحرير قلعة الحصر (حصن الأكراد) في مدينة حمص بسوريا من الفرنجة أسهم شخصيا في أعمال البناء والترميم فيها فأقام جسرا من أربعة قناطر متساوية من الحجر فوق إحدى القنوات المخصصة إلى جر الماء إلى الحصن (لوحة رقم 8) وبنظام العقود المدببة ووثق أعماله تلك بنقوش بالخط النسخي وعلى طرفي كل نقش من الأعلى تم نحت أسدين كل واحد على حجر مستقل بوضع متحفز واتجاه رأسه نحو النقش<sup>(52)</sup>.



(لوحة: 8 قناة جر المياه وقناطرها الأربعة، الخندة، المحيط بقلعة الحصن (حصن الأكراد) في حمص نقلا عن طلاس: قلعة الحصن، ص:44)

وهكذا نرى بأن الظاهر ببيرس اتبع نظاماً موحداً في عمارة الجسور من حيث استخدام الحجر الصلب في البناء، واعتماد العقد المدبب في بناء القناطر، وتوثيق ذلك من خلال النقوش الأثرية، وتثبيت شعاره (الأسد) فوقها .

**2- ( جسر السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق):** ويعرف بجسر **المجامع:** ويقع على مسافة 21 كم جنوبي مدينة طبرية. ويعتبر السلطان برقوق المؤسس لدولة المماليك البرجية، ترقى في المناصب إلى أن تولى السلطنة سنة 1382هـ/784م، ثم شق عصى طاعته بعض نواب السلطنة بالشام فتمكنوا من خلعه من السلطنة، ونفيه مسجوناً إلى الكرك سنة 791هـ/1388م؛ فنصره أهلها ونائبها وقاضيها فكانت نقطة انطلاقه في استعادة سلطنته سنة 792هـ/1389م واستمر في السلطنة حتى وفاته سنة 801هـ/1398م ومن مآثره إبطاله عدداً كبيراً من المكوس في البلاد، وبنائه لمدرسته في القاهرة، وبناء جسره هذا على نهر الأردن.<sup>(53)</sup>

وتجمع هذه المصادر على أن السلطان برقوق قام سنة 796هـ/1393م بزيارة إلى بلاد الشام وفي عودته إلى مصر أمر بعمارة جسر على الشريعة وان طوله مائة وعشرون ذراعاً (60م) وعرضه عشرون ذراعاً (10م)، وفيه قال

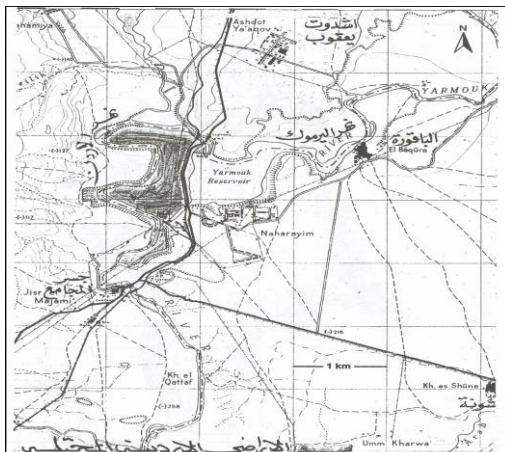


## عمارة جسرين على نهر الأردن في العصر المملوكي

الشيخ شهاب الدين احمد بن كمال:  
بنى سلطاننا برقوق جسرا  
بأمر والأنام لــــه مطيع  
مجازا في الحقيقة للبرايا  
وأمرنا بالمرور على الشريعة  
ويبدو أن العادة كانت عند الفراغ من عمارة الجسور برمي الأبقار، الأمر  
الذي دفع الظاهر برقوق بإبطاله على أهل النواحي<sup>(54)</sup>. ولعل رميها كان بسبب  
ضعفها نتيجة العمل.  
وكانت الحكومة العثمانية قد أقامت جسرا في موضعه سنة 1908م يتألف  
من خمسة قناطر بعقود نصف دائرية ليعبر عنه خط سكة الحديد إلى فلسطين  
(لوحة:9)، ثم غيرت إسرائيل اسم هذا الجسر بعد احتلاله سنة 1967م وأقامت حوله  
مستعمرة نهاريم ودعته جيشر نهاريم، ولم يتمكن من زيارته بحكم احتلاله (انظر  
الخارطة رقم:2)



لوحة:9 الجسر العثماني: (شبكة المعلومات).



خارطة: 2. جسر المجامع (حسب الظاهر بركة)، كما هو، في، ملحة، معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية عام 1994 حيث الأراضي الأردنية المحتلة (مستعمرة نهاريم).

### النتائج والمناقشة:

- في ضوء ما تقدم يمكننا القول بأن هذا البحث بحدود معلوماتنا الأول من نوعه الذي تناول عمارة الجسور على نهر الأردن في العصر المملوكي، وفي بدايته تم تحديد مفهوم مفردات عنوانه، ومدى أهمية إقامة الجسور على النهر باعتباره حلقة الوصل بين بلدان بلاد الشام ووادي الرافدين ووادي النيل وشبه الجزيرة العربية .
- تم الحديث مفصلاً عن أسباب عمارة الجسور في العصر المملوكي إذ كانت الأسباب إدارية واقتصادية، وعسكرية، ودينية. كما استخدمت مواضعها أماكن للنزهة والصيد.
- وتناول البحث بالدراسة أنواع الجسور التي تمت عمارتها في العصر المملوكي، فكان منها الجسور السلطانية، والجسور البلدية، والجسور الثابتة، والجسور المتحركة، والجسور الترابية، والجسور العائمة.
- كما تم الحديث عن الوظائف التي ارتبطت بعمارة الجسور وعن أنواع الضرائب التي كانت تجبى من خلالها .
- وأشار البحث إلى المراسيم السلطانية التي ارتبطت بعمارة الجسور منذ الشروع بعمارتها وحتى الاحتفال بالفراغ منها ، وفريق العمل الذي كان يرأسه السلطان ومعه النواب والأمراء والمهندسون والعمال.

- تناول البحث عمارة جسرين من الجسور السلطانية في العصر المملوكي على نهر الأردن الأول: عمّره السلطان الظاهر بيبرس، إذ تم التعريف بالسلطان ومن ثم الحديث عن عمارة الجسر في ضوء المصادر التاريخية، والزيارة الميدانية له وعمل مجس في أرضيته، وتوثيق ما تبقى من عمارته بالصور، ودراسة وتحليل النقش الأثري الموجود فوق قنطرته . وتبين أن ما ورد في النقش لم يكن يتعارض مع ما جاء في المصادر التاريخية المعاصرة بل جأ موثقاً لما ورد فيها .

وتم عمل مقارنة بين هذا الجسر وبين جسور أخرى عمّرها الظاهر بيبرس وهي جسر بحر أبي المنجي في القاهرة وجسر جنداس في مدينة اللد في فلسطين، وجسر حصن الأكراد في حمص حيث تبين التماثل بينها من حيث استخدام الحجر والعقد المدبب في بنائها وتوثيق العمل من خلال النقوش الأثرية فوقها مع تثبيت شعار السلطان بيبرس فوقها .

والجسر الثاني عمّره السلطان الظاهر برقوق، إذ تم التعريف بالسلطان ، وتناول الجسر بالدراسة من خلال المصادر التاريخية، وقيام الحكومة العثمانية بعمارة جسر في مكانه سنة 1908م لمرور سكة الحديد إلى فلسطين، وتعذر على الباحث زيارته لاحتلاله من قبل العدو الإسرائيلي. ومن المرجح أن يكون الجسر قد حمل نقشا سلطانياً إنشائياً على غرار ما كان يفعله السلاطين المماليك في تخليد عمائرهم.

- تبين من خلال البحث أن كلفة بناء الجسور كانت كبيرة وحسب نوع كل جسر تفرض كضرائب على الشعب، ويشارك في عمارتها آلاف العمال ، والمئات من السفن والحيوانات، وبعضها يبني بزمان قياسي وخلال شهرين، وبعضها احتاج لسنوات.

- كما تبين من خلال البحث مدى الدقة عند المهندسين المماليك في اختيار موضع عمارة الجسور بحيث تكون كمية الماء أقل ما يمكن، وموزعة على اصغر مساحة ممكنة حتى لا يكون الجسر طويلاً، فقد كان طول جسر الظاهر بيبرس 33م، وطول جسر الظاهر برقوق 120 ذراعاً (60م) . وان تكون ضفتا العائق مرتفعتين بمقدارين متقاربين، واختيار الحجر الجيري الصلب للبناء باعتباره أكثر ثباتاً وقوة، وبناء أساس صخري ثابت ترتكز عليه دعائم الجسر الطرفية والوسطية وتصميم فتحات الجسر بشكل فردي لتسهيل جريان المأعير النهر. كما راعى في اختيار موضع الجسور بحيث يكون على الاتجاه العام المستقيم للطريق الواصل بين ضفتي النهر. وهذه الدقة في اختيار الموضع للجسر دفعت العثمانيين لبناء جسورهم في موضع جسر السلطان برقوق، كما أقامت الحكومة الأردنية جسراً بجانب جسر الظاهر بيبرس.

- كما راعى المهندس المملوكي مدى تأثير الحمولة على الجسور وكثافة وسائط النقل التي ستعبر عنه عندما بنى جسرا عبرت عنه ستة رؤوس من الخيل مقرونة مع بعضها بصف واحد، وعندما عمل عرض جسر السلطان برقوق 20 ذراعاً (10م). وأن عدد القناطر كان مرتبطاً بطول الجسر.
- وأشار البحث إلى انه بعد الفراغ من عمارة الجسر كان يعهد إلى كاشف الجسور لمتابعة الإشراف عليها لديمومتها.
- كما أشار البحث إلى مدى حرص العدو الإسرائيلي على تدمير هذه الجسور وطمس معالمها الأثرية، وتغيير أسمائها التاريخية، مع تعزيز ذلك بالصور.

**الهوامش:**

- 1- الزين: سميح عاطف، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مجمع البيان الحديث، الدار الإفريقية العربية، ودار الكتاب اللبناني، ط4، ص622، بيروت، 2001م؛ ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ص57، تونس، 1984م.
- 2- ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ت1311هـ/711م)، لسان العرب، 15ج، ج4، ص159، ط2، حققه عامر أحمد حيدر، راجعه عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، 2003م؛ المقرئزي: تقي الدين، احمد بن علي، (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ثلاثة مجلدات، مج2، ص757، تحقيق د أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 2002م.؛ غالب: عبدالرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ج1، جروس برس، ط1، ص119، بيروت، 1988م.
- 3- الأشقر: محمد سليمان عبدالله، زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة المنورة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط5، ص41، 2006م؛ مخلوف: حسين محمد، صفوة البيان لمعاني القرآن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط3، ص60، 1987م.
- 4- القرآن الكريم: سورة البقرة: 249.
- 5- الحموي: شهاب الدين أب عبدالله ياقوت (ت626هـ/1228)، معجم البلدان، ج1، ص147، دار صادر بيروت، 1977م.
- 6- ابن فضل الله العمري مسالك الألبصار في ممالك الأمصار (ت749هـ/1348)، 25سفر، سفر1، ص118، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، المجمع الثقافي، ابو ظبي 2003م؛ شيخ الربوة: شمس الدين أبي عبدالله محمد الأنصاري (ت: 727هـ/1326م )، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، ص107، بيروت 1988م.
- 7- المقرئزي: المواعظ، 2002، مج1، ص199.
- 8- ألحجي: حياة ناصر، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، ط1، ص40، 44 مكتبة الفلاح، الكويت 1983م؛ ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16ج، حققه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ج9، ص192، 1992.
- 9- المقرئزي: المواعظ، 2002، مج2، ص552-557.
- 10- ابن مماتي: الأسعد كتاب قوانين الواوين (ت606هـ/1209م)، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، ص342، 1991م؛ الحجى: السلطان الناصر، 1983، ص36.
- 11- ابن حجر: شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، [مج، طبعه وصححه الشيخ عبدالوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ط1، ج9، ص286، 1997م.

- 12- المقرئزي:المواعظ، 2002، ج2، ص 758.
- 13- ابن تغري بردي: النجوم، 1992، ج9، ص.192
- 14- ابن مماتي:كتاب القوانين،1991، ص 217، 219، 232، 233؛ القلقشندي: أحمد بن علي(ت821هـ/1418هـ) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، ج 3، ص515، 516، 1987م؛ ابن شاهين : غرس الدين خليل الظاهري (ت873هـ/1468م) ، كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية ص 115، 129، باريس 1892م.
- 15- ابن شاهين: كتاب زبدة كشف الممالك، 1892، ص 129.
- 16- ابن مماتي:كتاب القوانين، 1991، ص 342، 343.
- 17- أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن أيوب، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر،(ت732هـ/1332م ) ، علق عليه محمود أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 395، ط1، 1997م.
- 18- عبدالنواب : عبدالرحمن ، منشآتنا المائبة عبر التاريخ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار القلم، القاهرة، ص99، 1963م.
- 19- المقرئزي:المواعظ ، 2002، ج1، ص.163
- 20- الحجى: السلطان الناصر، 1983، ص 41.
- 21- الحجى: السلطان الناصر، 1983، ص 42.
- 22- اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى،( ت: 1102هـ / 1690م)، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق : د احمد حطيط ، ط1، ص450، عالم الكتب، بيروت 1986 م.حماً
- 23- المقرئزي:المواعظ ، 2002، ج2، ص 764.
- 24- المقرئزي: المواعظ ، 2002، ج2، ص.768
- 25- المقرئزي:المواعظ ، 2002، ج2، ص 761- 764، 708؛ اليوسفي:نزهة الناظر ، 1986، ص 450.
- 26- عبدالنواب: منشآتنا المائبة، 1963، ص.9
- 27- المقرئزي: المواعظ ، 2002، ج1، ص.770.
- 28- ابن شاهين: كتاب زبدة كشف الممالك، 1892، ص87.
- 29- المقرئزي:المواعظ ، 2002، ج2، ص 562.
- 30- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ( ت 807هـ / 1404م ) ، تاريخ ابن الفرات ، عني

## عمارة جسرين على نهر الأردن في العصر المملوكي

بتحرير نصه ونشره د قسطنطين زريق ، المطبعة الأميركانية، مج9، ج1، ص 465، 430، بيروت، 1936م.

31- القلقشندي:صبحي الأعشى، 1987، ج3، ص 515.

32- الذهبي:شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت:748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، اعنتى به عز الدين ضلي وياسر حسن، مؤسسة الرسالة ط2، ص351-2011، 353م.

33- الحموي:معجم البلدان، 1977، ج1، ص152، ج4، ص 362.

34- Merrill, Sellah: East of the Jordan : a record of travel and observation in the countries of Moab, Gilead and Bashan, London, p423, 1986.

35- عيسى: فارس ، الجسور، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص 51، 1990م.

36- ابن كثير: الحافظ ابن كثير الدمشقي، (ت:774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، دقق أصوله وحققه د احمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت ، ط3 ، ج13، ص1987، 261م؛ العيني: بدر الدين محمود بن احمد بن موسى، (ت:855هـ/1451م ) ، -عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه د محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص427، 1988م؛ اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت 677هـ/1278م)، ذيل مرآت الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابادالدكن الهند مج2، ص1955، 346م؛ ابن عبد الظاهر : محي الدين ، (ت:692هـ/1292م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، ط1، ص246، الرياض : 1976م؛ ألكتيبي: محمد بن شاكر، (ت:764هـ/1364م)، فوات الوفيات ، والذيل عليها ، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، مج1، ص243 بيروت.د ت.

37- اليونيني:ذيل مرآت الزمان، 1955، مج2، ص 346.

38- عيسى: الجسور، 1990، ص 69؛ الخفاف: رياض صالح، هندسة الغابات(الطرق والجسور) مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ص336، الموصل 1987م.

39- المقرئزي: المواعظ ، 2002، ج3، ص 320.

40 - غوانمه:يوسف درويش، تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى-القسم السياسي- وزارة الثقافة والشباب، ص87، عمان 1979م؛ موير: السير وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن مكتبة مدبولي، ط1، ص 52، 53، 1995م.

41- القلقشندي: صبح الأعشى، 1978، ج3، ص 64.

42- سلوم: يحيى ، الخط العربي تاريخه وأنواعه، مكتبة النهضة ص: 166، 169، بغداد ، 1984م.

43- مخلوف:صفوة البيان، 1986، ص: ك.

44- ابن مماتي: كتاب القوانين، 1991، ص 63.

- 45- القرآن الكريم: سورة النساء. 59
- 46- الباشا: حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ص 447، القاهرة ، 1978م.
- 47- القرآن الكريم : سورة آل عمران 96.
- 48- مخلوف: صفوة البيان،1987، ص 89.
- 49- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 1992، ج7، ص 223-231.
- 50- المقرئزي : مج 1، ص: 163، 191. Creswell: K.A.C ,The Muslim Architecture . Of Egypt, volume II , Hacker Art Books, New York 1978 p148,149 .
- 51- مشعل: عمر موسى ، من تاريخ الحركة العمرانية بفلسطين في العهد المملوكي ، عمائر الظاهر ببيرس الخلفيات والأبعاد ، حوليات القدس العدد الثاني عشر شتاء :2011م ص 63- 85.
- 52- طلاس: مصطفى ، قلعة الحصن / حصن الأكراد ، ج1: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1 ، 1990م ص 17، 156، 161، 233، 245، 249.
- 53- العيني: عقد الجمان، 1988، ج3، ص 72 وما بعدها؛ المقرئزي: المواعظ ، 1998، ج3، ص: 132، 133؛ المقرئزي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج3-قسم 2 حققه سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب، ص 426، 427، 476-478، 607-626، 632، 943، 945، 937-938، القاهرة، 1970م؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، جزأين، ج1، حققه فهميم محمود شلتوت، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط2، ص187، 188، ترجمة رقم 656، 1998م؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه نبيل محمد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث ، الهيئة العربية العامة للكتاب، مج3، ص326، القاهرة 1985م؛ الصيرفي : علي بن داوود، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق د حسن حبشي ج1، ص 501، مطبعة دار الكتب ، القاهرة 1970م؛ ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس محمد مصطفى ، دار النشر فرانز شتاير، ج1، ق2، ص 1974، 533م؛ ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيدمر، (ت 809هـ / 1406م) الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج2 في مجلد واحد، حققه محمد كمال الدين علي ، عالم الكتب، ص261-273، 280وما بعدها، بيروت 1985م؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، 1936، مج9، ص 86.
- 54- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 1992، ج12، ص87؛ المقرئزي: كتاب السلوك، ج3 قسم2 ص 617، 1970.